الإرهاب مخالف لروح الإسلام الذي يحمي ضرورات الناس

■ على الجميع وفي مقدمتهم العلماء توضيح خطر الإرهاب ومخالفته للشريعة المطهرة

حول أثر الإرهاب المقيت والمفاتيح التي يتحكم الإرهابيون من خلالها بأتباعهم ودفعهم للمغامرة حتى إلى المغامرة بأنفسهم ودينهم وما حكم الإرهاب من منظور الشرع وما أسبابه وكيف نتصدى له كان لنا الحوار التالي مع الدكتور خالد أحمد الحوباني أستاذ علم التفسير وخطيب مسجد الأنوار :

لقاء /أمين العبيدي

*** بداية ماهي المفاتيح التي يتمكن الإرهابيون خلالها من تسيير أبنائهم ودفعهم للمغامرة بأنفسهم ودينهم إلى حافة الهاوية ومصير الهلاك ؟**

- في البداية أحب أن أعزي كل أسر الشهداء والجرحى الذين سقطوا في مستشفى الدفاع خلال الهجوم الإرهابي الغادر ..وحول سؤالك فإن من مفاتيحهم نشر الشبهات واعتبار المقصرين من المسلمين وكلنا مقصرون كفاراً وأن من مات منهم في سبيل قتل المقصرين فمصيره الجنة على حد تعبيرهم متناسين أن حرمة دم المسلم أعظم عند الله من هدم الكعبة المشرفة.

فقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق من أكبر الكبائر ، ويعظم الجرم ويشتد الإثم حين تكون هذه النفس نفساً مؤمنة، فلا شك أن حرمة دم المسلم أعظم عند الله تعالى من حرمة الكعبة بل زوال الدنيا أهون عند الله من قتل المسلم ،وقد تواترت الأحاديث والآيات الدالة على هذا المعنى وفيها من الترهيب ما يردع من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

فقد قال تعالى محذراً: (وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا) وقوله سبحانه (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) وكذلك قال تعالى (وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) وعَنْ ابن عمر رضي اللَّه عَنهما- قَال: قال رسول اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: (لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ؛ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا) وروى الإمام البخاري عَنْ عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: "إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها :سفك الدم الحرام بغير حله " وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه-قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله إلا الله واني رسول الله إلا بأحد ثلاث النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة) وقال : " صلى الله عليه وسلم " : (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله ،فلا تخونوا الله في ذمته) وقال :" صلى الله عليه وسلم " : (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) وقال :" صلى الله عليه وسلم " : (أول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ... كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله)وعنه صلى الله عليه وسلم إنه قال : (ولو أن أهل سماواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن بغير حق لأدخلهم الله النار) فهذا كتاب الله وهذه سنة نبيه عليه الصلاة والسلام فمن أين يستقي هؤلاء دينهم وكيف ينتسبون للإسلام وهم بعيدون كل البعد عن تعاليمه.

*** ماهو التأثير السلبي للإرهاب على الوطن والأمة ؟**

- الآثار كثيرة ومنها تدني الاقتصاد وارتفاع نسبة الفقر والتخلف والأمية وقلة المشاريع الاستثمارية وبالتالي ارتفاع نسبة البطالة والفقر بين أوساط المجتمع هو الأمر الذي يعد بمثابة توفير رافد هام لتغذية منابع الإرهاب والتطرف.

تعريف الإرهاب

* هل لهذه الأعمال الإجرامية صلة بالإسلام؟ وما سبب تسمية الإرهاب بهذا الاسم؟

- الإرهاب يطلق على جميع الأعمال العدوانية التي تحدث الخوف في القلوب، والرهبة في النفوس، والاضطراب في الأمن، وكلمة الإرهاب التي نقصدها هي قتل المؤمنين، وتخويف الآمنين، وهتك حرمة المعاهدين، واستهداف الأبرياء، وتدمير المنشآت، وتشويه سمعة الدين.

فكل أعمال العنف التي ترتكب باسم الإسلام، تجر المسلمين إلى متاهات معتمة، ومشاكل جمة، وتستعدي عليهم العالم بأسره، وتجلب لهم المشقة والعنت، وغير ذلك مما هو واضح البيان للقريب والبعيد.

لذا وجب علينا فهم هذا المسمى، وأثره على المسلمين، وتوضيح أن من يتلبسون الإسلام، ويقعون في مثل هذا العمل الغادر في اليمن الآمن هم بعيدون كل البعد عن نهج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الذي كان يؤذى في نفسه وأهله وأصحابه فكانت وصيته لهم بالصبر وتقوية الصلة بالله رب العالمين، ولم يأمرهم حينئذ برد العدوان على كفار قريش، أو القيام بأعمال عنف، أو قتل، أو نهب، أو غير ذلك، بل كان السبيل الأوحد عندهم هو الصبر والكف والصفح حتى على ما يصيبهم في دين الله.

فما بال أقوام حديثة أسنانهم ليس عندهم علم يهتدون به، أو خبرة في الحياة تحميهم من مزالق الخطر، ينجرفون وراء كل ناعق وداع إلى نشر الخوف والفزع والدمار في ديار الإسلام، إن هذه الفئة تحتاج لمراجعة أمرها، وتحديد مسارها، والعودة إلى علماء الأمة. يكفينا ما رأينا من القتل الذي يستهدف الجنود والمواطنين الأبرياء في بلاد الإيمان والحكمة من هذه الفئة المارقة التي تتمظهر بالدين وهي بعيدة كل البعد عن الإسلام فماهم بمجاهدين وما هم بمسلمين.

وليعلم الجميع أن لكل زرع حصاداً، والغراس الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي هو خبث لا يخرج إلا نكداً، ومن يحرث بمحاريث الطيش، ويبذر الفتنة، ويرويها بالعنف، سوف يتجرع غصة الشوك في حلقه، وسوف يكتوي بناره.. وإن من آثار الإرهاب التي يراها القريب والبعيد حصد الأرواح، هلاك الأنفس، تدمير الممتلكات، نشر الخوف والرعب، زرع الضغينة والبغضاء، تحجير الخير، إضعاف الأمة، وتبديد مكاسبها، تسلط الأعداء وتمكنهم من أمة الإسلام.

فمن ذا الذي يرضى لنفسه ولغيره تلك الأمور، فالله تعالى رفع عن أمة الإسلام العنت والحرج، وإن نصرة دين الله تعالى، وإعزاز شريعته لا تكون ببث الخوف والرعب، أو الإفساد في الأرض، أو بإلقاء الأنفس إلى التهلكة، أو التضحية بالنفس على غير بصيرة، فكل هذا مخالف لما جاء به دين الإسلام، وإنما جاء الإسلام ليحمي للناس ضروراتهم، ويعمل على حفظها، وينشر الأمن والعدل والسعادة في صفوف مجتمعاته.

وإن للإرهاب سلبيات يجب توضيحها: أولها مخالفته لروح الدين ولبه، فكل عمل يخالف ما جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة نبذ لروح الدين، ومخالفة له، ومن وقع في مثل ذلك فهو المخالف حقاً. كذلك مخالفة ولي الأمر وشق عصا الطاعة: فالنصوص الشرعية دلت على وجوب طاعة ولي الأمر في المعروف، والصبر على غير ذلك، وإن من شق عصا الطاعة فقد أوقع نفسه في معصية الله ورسوله لمخالفته أوامرهما، قال صلى الله عليه وسلم: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية).

وإن ذلك من مصلحة أعداء الإسلام: فالقيام بالأعمال الإرهابية داخل بلاد المسلمين، أو خارجها باسم الدين يفرح الأعداء، ويحقق مصالح كبرى لهم، بحيث تسوغ لهم هذه الأعمال التدخل في شؤون المسلمين، وكسر شوكتهم، والتسلط عليهم، واستنفاد قوتهم، عن طريق جني الأموال الطائلة، والتعويضات الهائلة، وتشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر العالم كله.

فما أكبر الفرق بين من يبني ومن يهدم، ومن ينفع ومن يضر، ومن يشيد ومن يدمر، وبمن يعمر ومن يفجر، ومن يبشر ومن ينفر، ومن يصلح ومن يفسد، ومن يجمع ومن يفرق، ومن يرحم ومن يظلم، فشتان بين هذا وذاك.

وكذلك قتل المسلمين والمعاهدين: فمن وقع في ذلك فقد خالف قول الله تعالى: "ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً". وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة".

ومن السلبيات كذلك الخيانة والغدر والجناية على الأبرياء وتخويف الآمنين: فالذي يقوم بهذه الأعمال يكون خائناً لأمته، غادراً لإخوانه، يجني على الأنفس المعصومة بغير وجه حق، ويدخل الرعب على المسلمين، وكل ذلك مناف لما أمر به الشرع الحنيف.

وكذلك تشويه صورة العلماء والصالحين: فالذي يقوم بهذه الأعمال ربما يكون متلبساً بزي أهل العلم والصلاح، وعندما يظهر للناس يكون تأثيره على إخوانه كبيراً وخطيراً، فالسمت الظاهر يورد الشكوك والشبه حول كل من تلبس به، فيعود أثر ذلك على العلماء والصالحين، فلا تقبل منهم نصيحة، ولا يؤخذ منهم علم، ولا يرفع لهم شأن.

وكذلك صرف الناس عن طاعة ربهم وتخويفهم بسلوك سبيل المؤمنين: فالناظر حوله الآن يجد أن بعض الناس ترك الالتزام بسمت الصالحين لما يسمع ويرى ما يقوم به بعض المنتسبين إليهم، فدب الخوف في النفوس، وتسبب ذلك في إضعاف وازع الإيمان في القلوب، ففرط الكثير في التزامهم بالسمت النبوي الكريم، وأيضا فتح الباب للمتربصين ليلجوا إلى بلاد الإسلام: ومعلوم أن الخطط التي تحاك ضد كل ما هو إسلامي أصبحت تظهر علنا بعد أن كانت تعمل في الخفاء، وذلك أن بعضاً من أبناء المسلمين قد أظهروا العداء بصورة خاطئة، بالتعامل بالقتل والتخريب والتفجير، ففتحوا الباب الموصد بأيديهم ليلج أعداء الملة إلى بلاد المسلمين وحصول الفرقة والتنازع، وذلك ببث الأعمال المخالفة لشريعة الإسلام، فيكون ذلك عاملاً هاماً في بث الفرقة بين أفراد المجتمع المسلم. وضياع الأمن والأمان: إن التفريط في جانب الأمن جريمة كبرى، ومن ضاع منه الأمن عاش في خوف وقلق واضطراب، فبدون الأمن لا يمكن أن يعيش الناس حياتهم، والمعلوم أن انفلات زمام الأمن هو فتح لبوابة الفتن، والرعب، والهلاك، والأهواء، والعصبيات، والتناحر والتشاجر، وهي من أعظم أسباب الشر والفساد وكل ذلك من مسببات هلاك الأمة وضياعها.

* ما هي الأسباب وراء نشوء ظاهرة الإرهاب في اليمن الموصوف أبناؤه باللين والرفق والرحمة ؟

- من المعلوم لدى غالب المسلمين أن أسباب الضلال والانحراف عن منهج الله تعالى قد تولدت من عهد النبي صلى الله عليه وسلم في من كانوا يعترضون على حكمه، ويشككون في عدله، ويتهمونه في تعامله وذلك في غزوة حنين وهو يقسم الغنائم عليه الصلاة والسلام فجاء إليه رجل من الصحابة وقال له مستنكراً "والله إنها قسمة ما أريد بها وجه الله" وعانى بعده الخلفاء في القرون المفضلة ما ظهر عليهم من فرق الضلال، وأعمال العنف والإرهاب ما لا يحصى، وها هو هذا الداء يستمر إلى يومنا هذا بأشد ما نجد وما نرى. فعلى المسلمين تلمس أسباب هذا المرض العضال الذي دب في الأمة، وسبب لها الكثير من المشكلات والمحن.

وإن من أسباب وجود الإرهاب على سبيل المثال الإهمال من شتى جهات المجتمع: فمن ناحية إهمال الأسرة لأبنائها، بعدم تعليمهم الأخلاق الطيبة الكريمة، وبذل الخير للناس، وعدم النهي عن الاعتداء على الآخرين وظلمهم، وتوجيههم التوجيه الطيب ليعيشوا لمجتمعهم وأمتهم. وأما من جهة المجتمع فبإهمالهم التعاليم الإلهية، والدروس النبوية، التي تحمي بنيانها، وتوطد أركانها. وأما الإهمال العلمي فبتقصير أهل العلم والفقه والمعرفة والتربية في بذل النصح والتوجيه، والتحذير من الوقوع في الردى، وتعليم الجهال، وتنبيه الغافلين، ونشر العلم، وحث الشباب على التمسك بسبل النجاة، وأيضا الإهمال العام، عن طريق عدم تبصير الشباب بالاستفادة من طاقاتهم، وشغل أوقاتهم بما ينفعهم، وعدم تسهيل أمورهم المادية والمعيشية، ومن الأسباب أيضاً مظاهر الفساد وتفشيها: وهذه تختلف من بلد إلى آخر، وتفشي الفساد من أكبر المؤثرات على الغيورين على دينهم في غياب الوعي الشرعي لديهم، فيدفعهم ذلك إلى ارتكاب أعمال عنف يظنون بها أن ذلك انتصارا للدين، وقيام بواجب الإنكار.

وكذلك الفهم الخاطئ للنصوص: فبعض من وقعوا في العمل الإرهابي كان بسبب فهمهم الخاطئ لبعض النصوص الشرعية، وسماعهم لبعض المتعالمين الذين يلمون ببعض الثقافة الشرعية، فأدى الفهم المنحرف لبعض المصطلحات الشرعية كالجهاد، والتكفير، والشهادة، والولاء والبراء، والسمع والطاعة، إلى الانسياق وراء الحماس الذي أدى بدوره إلى الوقوع في مخاطر عظيمة وجرائم كبيرة، ومن أعظم الأسباب التغرير بصغار السن من الشباب والأمين.

*** كيف نجفف منابع الإرهاب نحن كمجتمع مسلم ؟**

- مواجهة هذا العمل الخطير الذي يحتاج إلى جهد ليس بالهين، ويحتاج إلى تعاون الجميع، وهذا ليس محلاً لبسط سبل المواجهة كلها ولكن نكتفي بذكر أهم السبل، ومن ذلك: وضع قانون يجرم فتوى القتل وسهولة التكفير وحرمة الدم تقصير من الدولة ويجب تداركه والقيام بدور النصح والبيان عن طريق العلماء العاملين عبر جميع وسائل الإعلام الممكنة، وأن يكون ذلك مستمراً وعلى كل حال، فقيام العلماء الربانيين بدورهم الهام والضروري في توجيه هذه الفئة يكون له الأثر الإيجابي على المجتمع الإسلامي خاصة، والعالم الإسلامي عامة، حتى يستنير شباب الأمة بتوجيهات علمائهم..

وقيام منابر التوجيه بدورها على شتى الأصعدة، ومن أهمها: خطباء المساجد، وأساتذة كليات الشريعة، والمربون ومدرسو المواد الدينية والتربوية، وكذلك جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية كل بحسب حاله، فإذا قام الجميع بدورهم في التوجيه كان لذلك الأثر الإيجابي على الأجيال الناشئة..

وقيام الأسرة بدورها الفعّال في تربية الأبناء، ولاسيما الأبوان، فالبيت هو المحضن والموجه الأول، وهو المدرسة المهمة في تنشئة أجيال الأمة، فمنه تستخرج ثمرات الأمة ليستفيد منها القاصي والداني..

وغرس المعتقد الحق في نفوس الناشئة: وذلك عن طريق دعم الهيئات الدعوية، والمراكز الإسلامية، فالمعتقد الحق هو الذي يوجه أفعال الناس وتصرفاتهم.

وفتح أبواب الحوار الهادف، وإقامة الندوات البناءة المثمرة، لتكون همزة وصل بين المجتمع وشبابه، فكل حوار نزيه صادق يحتكم إلى مسلمات الشريعة يكون سبباً أكبر من أسباب مواجهة الإرهاب..

وتشجيع الأفكار البناءة، من مشروعات خيرية، وغيرها لحض الشباب على البذل من أجل دين الله تعالى، وخدمة إخوانهم المسلمين..

والتمسك بدين الله تعالى، والذب عن شريعته، ونصرة أوليائه، والوقوف أمام المرجفين الذين يبثون سمومهم في قلوب المسلمين لتشكيكهم في معتقدهم، وإضعاف هممهم في خدمة دينهم..

والاجتهاد في القضاء على مظاهر الفقر والبطالة والفراغ لدى الشباب، وتأمين حياة كريمة، ومعيشة هادئة، والاستفادة من طاقاتهم وقدراتهم فيما يعود بالنفع على الجميع..

والاستماع إلى أصوات الناصحين، الذين يريدون الخير لأمتهم، فإن الناصح والداعي للخير هو أولى الناس بالاستماع له، وقبول توجيهاته..

ووضع الخطط الهادفة، والمنظمة، والقيام بحملات واسعة للقضاء على مظاهر الفقر، والتوجيه إلى إعانة الشباب عن طريق فتح الطرق الميسرة للعمل والتجارة والقيام بمشاريع هادفة تمكن لهم عيشة كريمة طيبة..

والتركيز على رعاية الأسرة وحمايتها من الأخطار المحدقة من التفكك والخلاف، والتنازع والضياع..

والتعاون التام بين فئات المجتمع للوقوف صفاً واحداً ضد جميع التيارات الخاطئة، والأفكار الدخيلة، وإن واجب الجميع المحافظة على ثوابت الأمة، وحماية أمنها..

ووجوب وحدة الكلمة، والبعد عن الخلافات، والقضاء على الفرقة بين العلماء وطلبة العلم والدعاة إلى الله تعالى، وأن يكون الجميع يداً واحدة في جمع الصف، ولم الشمل، وتكاتف الجهود، والوقوف صفاً واحداً ضد كل التيارات والأفكار المنحرفة عن شريعة الإسلام..

والتذكير بأهمية الأمن في حياة الناس، وأن المحافظة عليه مطلب شرعي كبير، وضرورة هامة للمجتمع، وأن ضياعه ضياع للدين، والعلم، والأنفس، والأعراض، والأرزاق.

* ما حكم إرهاب وترويع الآمنين من المواطنين والعسكريين؟

- الإرهاب محرم بإجماع المسلمين بشتى صوره، بل لعله لم توجد قضية معاصرة يكون عليها من الإجماع مثل الإجماع على حرمة أعمال الإرهاب.

وعلى ذلك فلا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، ويقتدي بأفضل الخلق صلى الله عليه وسلم أن يغامر بنفسه ودينه إلى حافة الهاوية ومصير الهلاك.

> **الدكتور الحوباني: كل أعمال العنف التي ترتكب باسم الإسلام، تجر اليمن إلى متاهات معتمة**

> **عدم فهم الشريعة والاندفاع وراء العواطف المزروعة من أرباب الضلال سبب للإرهاب**

> **هذه الفئة المارقة تتمظهر بالدين وهي بعيدة كل البعد عن الإسلام**

أخي المواطن .. أختي المواطنة:

بادر إلى تحصين أطفالك ضد شلل الأطفال بالمزيد من جرعات اللقاح.. نصون اليمن من هذا الداء الخطير فتعدد جرعات التحصين ضد شلل الأطفال يعزز مناعة أطفالك ويؤمن لهم حماية كاملة من الإصابة تستمر مدى الحياة.

الحملة الوطنية للتحصين ضد شلل الأطفال "١٦-١٨- ديسمبر ٢٠١٣م